14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة

تصدر عن مؤسسة 14أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر - عدن - الجمهورية اليمنية
تأسست في عدن بتاريخ 19يناير 1968م

السبت 31 يوليو 2010م - الموافق 19 شعبان 1431هـ - العدد 14897 - السنة الثانية والأربعون - رقم الإيداع 2

أزمة العقل السلفي المعاصر في بلادنا

علي الذرحاني

الإهداء: إلى الذين يعيشون بيننا بأجسادهم كأبطال المسلسلات الدينية في القرون الوسطى، ويعيشون في الماضي بعقولهم ومشاعرهم وأرواحهم كالأسماك التي تعيش في الماء لكنها لا تراه، وكالأقوام الذين يقولون لك : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا – أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا – أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون – أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون.

وإلى الذين يقرؤون القرآن ليل نهار ويمرون بجانب الآية القرآنية الثالثة من سورة الأعراف ولا يتدبرون معانيها ولا يعلمون بما جاءت به وهي تأمرهم بأن يتبعوا ما أنزل ربهم إليهم ولا يتبعوا من دونه أولياء كالأسلاف والسادة الكبراء والمشايخ وتذكرهم تلك الآية العظيمة بأن القليل منهم هو الذي يتذكر ما جاءت به الآية.

وتقول لهم آية أخرى جاءت في سورة البقرة عن الأسلاف بأن "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون".

ومع علمهم وحفظهم لهذه الآية يقول لك السلفي : نحن نفهم كتاب الله وسنة نبيه على فهم أسلافنا ، وكأن أسلافهم قد أحاطوا بعلم الله الذي لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ولم يؤتوا من العلم إلا قليلاً ، وحجروا القرآن بفهم بشر عاشوا في زمان ومكان محددين وهم يقرؤون القرآن الذي لا تنقضي عجائبه ولا يعلم تأويله إلا الذي أنزله ويعلم ما في أنفسنا ولا نعلم ما في نفسه ولا ما هو مقصده الإلهي سبحانه وتعالى ، خاصة في الآيات المتشابهات التي يفسرها أصحاب الزيغ والانحراف.

لو سألت هذا السلفي : لماذا خلق الله لك عينين في مقدمة رأسك وليس في مؤخرة جمجمتك؟ أليس في هذا حكمة إلهية كالنظر إلى الأمام وليس إلى الخلف. وأنت تعيش في الماضي وفكر عنك أسلافك نيابة عنك لأنك فاقد الثقة في نفسك وتحتقر عقلك الذي لولاه لكنت كالعجماوات التي تعيش تأكل وتشرب وتتكاثر. ولولا هذا العقل لما اخترت أن تكون سلفياً مسلما ولولا هذا العقل لما آمنت بأن القرآن حق والسنة حق والله حق والجنة ، وكل شيء أحقه الله فهو حق .. لقد حاولت أن أقترب أكثر وأكثر من إخواننا السلفيين من أجل معرفة طريق منهجهم في الفهم والفقه والتفكير وتبين لي مدى اهتمامهم وحرصهم على معرفة الدليل النقلي والعقلي القاطع والبرهان الساطع والقرينة والحجة والشاهد في كل مسألة من مسائل الدين عقيدة وشريعة ،عبادات ومعاملات. لكنهم للأسف يعتقدون في أسلافهم العصمة كما يعتقد الشيعة في شيوخهم ومرجعياتهم ولكن دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا به ومع ذلك يقولون لك : كل واحد من مشايخنا يؤخذ منه ويرد إلا صاحب ذلك القبر ويقصدون به محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فما هذا التناقض؟!.

يفهمون الكتاب والسنة بعقول أسلافهم ويقولون لك : كل واحد من أولئك الأسلاف يؤخذ من كلامه ويرد؟! ودور عقولهم هنا فقط هو اختيار هذا ورد هذا. أما أن يكون لهم اجتهاد خاص بمشاكل واقعهم وزمنهم فهذا مستحيل لأن سلفهم قد أحاطوا علماً بكل ما سيحدث في الأزمنة القادمة وبكل مشاكلها الغيبية وما عليهم إلا تطبيق القياس السلفي الجاهز وتفصيله على كل مشكلة مستجدة ومستحدثة وكفى السلفيين الاجتهاد والتفكير ووجع الدماغ والفكر والعقل المستقر لديهم.

إن السلفيين في بلادنا يكرهون الحوار والجدال إلا فيما بينهم فقط وممن هو متشبه بهم ولا يتشبهون إلا بأسلافهم وذلك ديدنهم وشغلهم الشاغل. وعندما تنظر إلى أحدهم تشعر بأنه غريب عن واقعه منقطع عن زمنه وكأنه من زمن ولا في الأحلام. وإن حاولت الاقتراب منهم وحاورتهم أو جادلتهم فإنهم يمقتونك أو يكرهونك مع أن الإنسان جدالي بفطرته بشهادة القرآن الكريم نفسه : (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا)، والجدل في نظرهم يؤدي إلى الخصومة والغل والحسد والصراع والعداوات. مع أن الجدل هو الذي يعطي للحياة معنى عندما تتلاقح الأفكار والثقافات والمعارف والعلوم بين الشعوب والقبائل عبر التعارف والحوار والجدل بالتي هي أحسن ، كما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم أن يجادل المخالفين له في الملة بالتي هي أحسن. السلفيون المعاصرون لنا يزعمون أنهم يطبقون سنة نبيهم لكنهم يكرهون الجدل بالحسنى وغير الحسنى، ونبينا جادل وناقش.

لقد حاور النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكفار والمنافقين وأهل الكتاب حتى الجن تحاور معهم واستمعوا له . وتحاورت الملائكة مع رب السموات والأرض ولولا الجدال بين المرأة وزوجها لما ظهر الحق والعدل وسماع الشكوى وإنصاف المرأة المجادلة في القرآن. ونعتقد بأن مسألة النفور من الحوار والجدال أو الجدل عند السلفيين المعاصرين يرجع إلى قلة بضاعتهم في فهم واقعهم وكيفية التعامل مع الناس وإلى إيمانهم بأن مراحل التاريخ جامدة مكررة لا جديد فيها ولا اختلاف عن زمن أسلافهم القدماء، وأن الأفكار عندهم لا تتطور والحياة لا تتغير والوسائل لا تتجدد والمشاكل لا تختلف. وكأن التاريخ لا يتحرك إلا مرة واحدة حدثت في فجر الإسلام وعصور الخيرية الثلاثة التي تلته ، ما عدا ذلك فالتاريخ يعيد نفسه، والناس نسخ مكررة عن تلك الحقبة من العصر الذهبي للإسلام.

وفوق هذا وذاك فالسلفي المعاصر ولد ليس له رأي حر ومستقل لأنه تربى على التلقين والتلقي والمشافهة والترديد والتكرار والاجترار ولم يشجعه أحد منذ صغره على إبداء الرأي المغاير والمبادرة؛ لأنه ولد مقموعاً خانعاً مسلوب الإرادة مرتهنا في تفكيره لغيره، شعاره الطاعة العمياء فكيف تنتظر منه أن يكون له رأي مستقل ويبادر إلى تغيير المنكر في واقعه الحاضر وهو يعيش في الماضي بأفكار من سبقوه ويحتقر العقل والتفكير الذي لولاه لما عرفنا أن النقل هو الدين الحق؟. ولكن يبدو أن فاقد الشيء لا يعطيه، وهناك أزمة فكر وفهم في منهج التفكير عند أخينا السلفي المعاصر. فهو يردد ليل نهار أقوال مشايخه الأسلاف من السادة الكبراء دون كلل ولا ملل وكأن تلك الأقوال هي والقرآن والسنة سواء بسواء. وليكذب من يقول منهم – أي السلفيين المعاصرين – بأنهم يعتمدون على الكتاب والسنة المعصومين فقط بل هم يعتمدون على شراح البخاري ومسلم وأصحاب السنن ويعتمدون على مفسري القرآن وكلهم بشر غير معصومين من الخطأ. فكيف يرتهن أحدهم بأفكاره ومعتقده على من كتب عليه السهو والخطأ والنسيان وغير المبرأ من التدليس والتلبيس؟ وفي الأخير يقول لك السلفي المعاصر أنا أفهم الكتاب والسنة على فهم السلف مع أن القرآن الكريم لم ترد فيه آية يقول الله فيها : أفلا يتدبرون القرآن على فهم السلف، والأسلاف القدماء رحمهم الله! منعوا تلاميذهم من تقليدهم وقالوا لهم خذوا من حيث أخذنا – أي القرآن والسنة – ولا تقلدونا ولا تقلدوا الثوري ولا الأوزاعي ولا الشافعي، وإخواننا السلفيون المعاصرون يقولون لنا هذا الكلام ولكنهم لا يطبقونه في أنفسهم بل يفعلون عكسه. ولكن من شب على شيء شاب عليه كما يقول المثل.

هم يعلمون أن التقليد لا يكون إلا للإنسان الذي في عقله خفة وسفه والذي هو جاهل وعاجز لا يعلم من القرآن والسنة إلا أماني كما قال أميو أهل الكتاب من اليهود. والمستحق لتقليد العلماء هو الذي لا يستطيع الفهم ولا الفقه ولا يستطيع أن يتدبر أمور الدنيا والدين، والعاجز عن الاستنباط ومعرفة الحلال والحرام البين والواضح. أما من يستطيع تدبر كلام الله وسنة نبيه، الحصيف في رأيه وليس عنده زيغ ولا ميل ولا انحراف فينبغي له أن يبحث عن الحق في مظانه ولا يرهن تفكيره لغيره ومتى ما وجد الحق اتبعه لأن الإجماع هو ما وافق الحق وإن كنت وحدك. قال تعالى : "قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد" (46) سبأ. وليس هناك تناقض بين العقل والنقل لأن النقل الصحيح لا يناقض العقل الصريح كما ورد عن حجة الإسلام ابن تيمية رحمه الله!.

لقد شبه حجة الإسلام الغزالي العقل مع الوحي بأنهما نور على نور ولم يخاطب الله سبحانه وتعالى في القرآن إلا العقلاء، لا المجانين ولا فاقد البصر والبصيرة المرتهنين عقولهم للآخرين ومسلوبي الإرادة والقوة. ورسولنا الكريم يقول : "المؤمن القوي عند الله خير من المؤمن الضعيف". غير الواثق من نفسه الضعيف في إيمانه، الضعيف ماديا ومعنويا. إن الذي يلغي عقله وتفكيره يلغي حريته وآدميته وإنسانيته؛ لأنه يحتقر عقله ويحتقر من يفكر ويتدبر ويتأمل ويتعظ وينزل إلى مرتبة البهائم والدواب غير المكلفة.

إن السلفي المعاصر في بلادنا يطبق شعار : أطفئ سراج عقلك وأتبعني. وهذا الشعار كان شعار الكنيسة المسيحية في القرون الوسطى في أوروبا. وهذا السلفي جعل من السلف الصالح رضوان الله عليهم كالباباوات والأحبار والرهبان الذين إذا ربطوا شيئاً في الأرض فقد ربطه الله في السماء. لأنهم يعتقدون بأن الباباوات ورجال الدين يمثلون الله في الأرض ويتكلمون نيابة عنه.

إن مشكلة السلفي المعاصر في بلادنا أنه يعتمد في منهج تفكيره على الثقة وليس على الدليل كما يعتقد. ونسي أن العلماء الأسلاف هم حملوا أدلة وليسوا أدلة. فالحامل للدليل ليس كالدليل والرجال يعرفون بالحق وليس العكس. أعرف الحق تعرف أهله وليس العكس أيضا كما قال الخليفة الرابع رضوان الله عليه!.

فالذين يريدوننا أن نعود إلى الوراء وإلى الخلف ليسوا الحوثيين فحسب بل السلفيون أيضاً. وهذا واضح من اسمهم وصفتهم التي تدل على أنهم اقترضوا وتسلفوا واستعاروا من أسلافهم وآبائهم وأجدادهم عقولهم ومنحوا عقولهم فرصة التقاعد وعطلوها فذبلت وأصابها الضمور والضعف والخور حتى تكلست وصدئت وتحجرت حتى صارت لا فائدة مرجوة منها، وأصبح أصحابها نسخاً مكررة لخير سلف عرفه التاريخ الإسلامي.

©Reuters

الممثلة جيسيكا بيل لدى حضورها أمس العرض الافتتاحي لفيلم (الفريق A) في برلين.

أم فرنسية تعترف بقتل ثمانية رضع

©Reuters

منزل عثر فيه على جثث رضع حديثي الولادة قتلى في قرية بشمال فرنسا يوم الخميس

دليل (فرنسا)/ 14أكتوبر/ رويترز:

قال المدعي العام الفرنسي أمس: إن امرأة عمرها (47) عاماً اعترفت بأنها خنقت ثمانية رضع حديثي الولادة وإخفاء جثثهم في قرية بشمال فرنسا.

واحتجزت المرأة وزوجها وهو أيضا في الأربعينات يوم الثلاثاء الماضي عندما عثر على الجثث ملفوفة في أكياس بلاستيكية في منزلين في قرية يسكنها 650 نسمة تبعد نحو 200 كيلومتر شمالي العاصمة باريس.

وأوضح المدعي العام ايريك فايان في مؤتمر صحفي أن المرأة وتدعى دومينيك كوتريز وهي مساعدة ممرضة اعترفت في الحجز بأنها قتلت طفلين بعد ولادتهما قبل عشرة أعوام قبل أن تعترف بأنها قتلت ستة آخرين.

وأضاف أن السلطات أخضعت المرأة لتحقيق رسمي وهي المرحلة الأولى التي تسبق توجيه اتهامات جنائية «بالقتل العمد لقصر دون سن 15 عاماً.»

وأضاف فايان بأنه عرفت الأم أنها حبلى... ولم تكن تريد أطفالاً آخرين ولم تكن تريد تدخل أطباء، مشيراً إلى أن حملها الأول كان تجربة شاقة. ونوه إلى أن المرأة أفادت بأنها لم تخبر زوجها (ويعمل نجارا) بحملها أو قرار قتل الرضع. وأخلت الشرطة سبيل زوجها.

وطلب النائب العام إخضاعه لتحقيق قضائي لإخفائه الجثث وعدم إبلاغ الشرطة بالجريمة.

واستمر احتجاز كورتيز. ولم يتسن على الفور الحصول على تصريحات من محامين يمثلون الزوجين. كما أجريت اختبارات نفسية لكورتيز لتحديد مسؤوليتها الجنائية.

وفي مارس الماضي حكم بالسجن (15) عاما على امرأة عمرها (38) عاماً لقتلها ستة مواليد خلال الفترة من عام 2000م إلى عام 2007م .

أكبر استفتاء لموقع «العربية. نت» يكشف عن مفاجأة:

الأغلبية من (14) ألف مشارك يصوتون لصالح حظر النقاب أوروبياً

بيروت، الرياض، القاهرة / متابعات:

حقق استفتاء «العربية.نت» للأسبوع الحالي حول الحملة الأوروبية على النقاب أعلى عدد من المشاركين في تاريخه، حاملا تأييد الأكثرية بنسبة 43 ٪ لاعتبار القرار حقا مشروعا للدول التي اتخذته.

واعتبر خبراء ومتخصصون في لبنان والسعودية ومصر أن المشاركة الكبيرة تعبر عن حجم موقع «العربية.نت» وانتشاره الكبير وانفتاح قرائه على الآخر وإدراكهم الثقافي لخصوصية المجتمعات الأوروبية وضرورة احترام قوانينها.

كما اعتبروا أن الرقم الكبير للمصوتين «يعبر أيضا عن أهمية قضية النقاب واهتمام المجتمعات العربية بها، وأن نتيجته مفاجئة وغير متوقعة تعكس رأيا عاما عربيا على ضرورة عدم تضخيم المسألة والتعاطي معها خارج سياقها القانوني».

شارك في الاستفتاء منذ مساء الخميس قبل الماضي وحتى رفعه من الموقع مساء أمس الأول الخميس 14117 مصوتاً وجاء النص الذي صوتوا عليه كالتالي: «الحملة الأوروبية على النقاب: حق مشروع لتلك الدول - تعد على الحرية الشخصية – تحريض على تطرف مضاد».

منح 43 ٪ من المشاركين أصواتهم للاختيار الأول «حق مشروع لتلك الدول» و42 ٪ اعتبروه تعديا على الحرية الشخصية، فيما صوت 15 ٪ فقط لاعتباره تحريضا على تطرف مضاد.

وتعليقا على الاستفتاء ونتائجه قال المسؤول عن الأبحاث الإعلامية في شركة «ستات إبسوس» للإحصاءات في بيروت زياد عيسى إن «عدد المشتركين في الاستفتاء يعكس كثرة الإقبال على موقع العربية.نت ويؤكد أنه موقع مقروء وبشدة إضافة إلى أنّ المواضيع والاستفتاءات التي يطرحها تشدّ شريحة واسعة من الجمهور العربي».

واستطرد «اللافت أنه استقطب هذا الرقم من المشاركين خلال أسبوع واحدٍ فقط وفي عزّ موسم الصيف والإجازات، التي غالباً ما ينشغل الناس خلالها عن القراءة وزيارة المواقع الإلكترونية.»

وعن أهمية الموضوع المطروح قال زياد عيسى:«موضوع النقاب في الغرب بات يشكّل أهمية واسعة في عالمنا العربي، ويستقطب اهتماماً واسعاً. ويعتبر رقم 43 في المائة نسبة كبيرة، وهي الشريحة التي اعتبرت أن من حق الدول الأوروبية حظر النقاب، وهذا دليل كبير على الانفتاح واحترام رأي وخصوصية المجتمعات الأخرى».

وقال الرئيس التنفيذي لشركة دور الخليج للعلاقات العامة وعضو لجنة الإعلام والإعلان في الغرفة التجارية السعودية بالرياض مهدي أبوفطيم إن مشاركة أكثر من 14 ألف مصوت في استفتاء «العربية.نت» قد يكون مؤشرا متاحا للتعرف على توجهات العالم العربي حول تلك القضية، مشيرا إلى أن أغلب الاستفتاءات تكتفي بعشرة آلاف مصوت لتكون مقبولة.

واستطرد « تعتبر المشاركة الكبيرة في استفتاء العربية.نت حول النقاب مميزة لأنه ليس بالسهل حصر آراء كل هذا العدد في تلك المدة اليسيرة، وهو يعطي مؤشرا إلى التوجه العربي العام حول القضية».

وتابع «عادة لا يتجاوز عدد المشاركين في الكثير من الاستفتاءات الـ10 آلاف مصوت وارتفاع العدد في استفتاء العربية.نت يشير إلى أن المجتمعات العربية تعتبر النقاب من المواضيع المهمة لديها والتي تستحق المشاركة، ويدلل أيضا على ارتفاع شعبية الموقع، وتعتبر المشاركة ممتازة جدا، وتعكس الرأي العام العربي ويمكن أن تكون مصدرا مهما يتم الاستناد إليه في قياسات الرأي».

واعتبر أبوفطيم قضية النقاب من القضايا الإسلامية المهمة قائلا «تهم قضية النقاب الكثير من المسلمين سواء الراغبين في الهجرة إلى البلاد الغربية للعمل والاستقرار فيها أو للراغبين في السفر هناك للسياحة القصيرة، وكثير من الخليجيين يهمهم هذا الأمر على اعتبار أنه معتقد ديني».

وقال أبوفطيم «تصويت الأغلبية على أن منع النقاب يندرج تحت بند الحق المشروع للدول غير متوقع».. مضيفا « يمكن أن نخرج من خلال هذا الاستفتاء بالعديد من المعطيات، أبرزها أن العرب يرون أن ممارسة خصوصيتهم الدينية تكمن في بلادهم ولكن في الدول الغربية تكون هناك نزعة للتحرر من قبل المشاركين، بالإضافة إلى أن هناك تناقضا بين الحرية الشخصية والديمقراطية من خلال سن قوانين تتناقض مع الحرية الدينية الشخصية التي ينادي بها الغرب، ويمكن أن نرى من خلال هذا الاستفتاء أن الكثير من العرب مستعدون للقبول بالديمقراطية كما يريدها الغرب».

الجمعية اليمنية للصحة النفسية تنفذ مشروع الحد من الزواج المبكر بعدن

عدن / سبأ

تنفذ الجمعية اليمنية للصحة النفسية بمحافظة عدن حاليا مشروع الحد من الزواج المبكر بدعم من الاتحاد الأوروبي.

وأوضح رئيس الجمعية سند حيدر أن المشروع الذي بدأ في مايو الماضي ويستمر حتى ابريل 2011م يتضمن تنفيذ حملة واسعة للحد من الزواج المبكر، وتقديم الاستشارات النفسية، ورفع الوعي حول الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على زواج القاصرات، وتوعية الآباء والأمهات بمخاطر زواج أبنائهم وبناتهم في سن مبكرة.

وأشار إلى أن الجمعية تعمل على نشر الوعي المجتمعي للحد من الزواج المبكر وتطوير خدمة الخط التلفوني الساخن.

إلى ذلك أوضح رئيس الجمعية أن عدد المستفيدين من النصائح العلاجية المقدمة من الفريق الفني النفسي التخصصي العامل على الخط الساخن التابع للجمعية اليمنية للصحة النفسية بلغ ستة آلاف و430 شخصا من عموم المحافظات منذ تأسيسه في ابريل 2000م حتى نهاية يوليو الجاري.

وذكر أن غالبية المكالمات تركزت حول المشاكل الزوجية والعنف الأسري والمراهقة والمشاكل العاطفية والجنسية ومعاملة الأطفال بطريقة غير سليمة وغيرها.

منح تراخيص لعشرة مشاريع بكلفة (15) ملياراً و(255) مليون ريال بعدن

عدن / سبأ:

منح مكتب الهيئة العامة للاستثمار بمحافظة عدن خلال النصف الأول من العام الجاري تراخيص استثمارية لـ10 مشاريع بكلفة 15 ملياراً و 255 مليون ريال.

وأوضح تقرير صادر عن مكتب الاستثمار بعدن أن المشاريع الاستثمارية التي توزعت على قطاعات السياحة والصناعة والتعليم والصحة والخدمات، وفرت 138 فرصة عمل من العمالة اليمنية المؤهلة.

وأشار التقرير إلى أن المشاريع السياحية احتلت المرتبة الأولى بعدد أربعة مشاريع تلتها المشاريع الصناعية بعدد ثلاثة مشاريع فيما توزعت بقية المشاريع على مشروع في مجال التعليم ومشروع خدمات ومشروع في قطاع الصحة.